بسم الله الرحمن الرحيم
الجزء السادس - سيرة ابن هشام
صفحة 5 إلى 96 (نهاية المجلد)

حجة الوداع

تجهز الرسول : قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الق عدة تجهز للحج ، وأمر الناسَ بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم ابن محمد، عن عائشةَ زوجِ النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة .

استعماله على المدينة أبا دُجانة : قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي ويقال : سباع بن عُرْفُطة الغفاري .

حكم الحائض في الحج : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج[1] ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسولُ

---

[1] - وهذا يدل على أنهم أفردوا.. وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أفرد الحج ، وهذا هو الصحيح في حديث جابر، قد روي من طرق فيها لين عن جابر أنه قال قرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الحج والعمرة، وطاف لهما طوافاً واحداً، وسعى لهما سعياً واحداً، رواه الدارقطني ، وروي أيضاً أن جابراً قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات ، حجتين قبل الهجرة، وحجته التي قرنها بعمرته ، وأما حديث ابن عباس فصحيح ، وقال فيه : طاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حجته وعمرته طوافاً واحداً، وقد اختلف عن على، فروي عنه أنه طاف عنهما طوافين ، ولم يختلف عنه أنه كان قارناً ؟ وكذلك حديث عمران بن حصين في أنه عليه الصلاة والسلام كان قارناً، وأما حديث أنس فصرح فيه بأنه كان قارناً، وقال : ما تعدونا إلا صبياناً، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – كما ترى : هل كان مفرداً أو قارناً، أو متمتعاً، وكلها صحاح إلا من قال : كان متمتعاً، وأراد به أهلّ بعمرة، وأما من قال : بتمتع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أى : أمر بالتمتع وفسخ الحج والعمرة، فقد يصح هذا التأويل ، ويصح أيضاً أن يقال تمتع إذا قرن ، لأن القران ضرب من المتعة لما فيه من إسقاط أحد السفرين . والذي يرفع الإشكال حديث البخاري أنه أهل بالحج ، فلما كان بالعقيق أتاه جبريل ، فقال له إنك بهذا الوادي المبارك ، فقل : لبيك بحج وعمرة معاً، فقد صار قارناً بعد أن كان مفرداً.. وصح القولان جميعاً، وأمره لأصحابه أن يفسخوا الحج بالعمرة خصوص لهم ، وليس لغيرهم أن يفعله وإنما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج ، فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أكبر الكبائر، ويقولون : إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر، ولم يفسخ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجه كما فعل أصحابه ، لأنه ساق الهدي ،

وقلده ؛ والله سبحانه يقول : (**حتى يبلغ الهدي محله**) وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة، ولما سقت الهدي ، قال شيخنا أبو بكر رضى الله عنه : إنما ندم على ترك ما هو أسهل ، وأرفق ؟ وذلك لما رأى منَ كراهة أصحابه لمخالفته ، ولم يكن ساق الهدي معه من أصحابه إلا طلحة بن عبيد الله ، فلم يحل حتى نحر، وعلىّ أيضاً أتى من اليمن وساق الهدي فلم يحل إلا بإحلال رسول الله - صلى الله عليه وسلم. (**عن الروض الأنف**) وانظر أيضا (**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**) بتحقيقنا ط دار الجيل - بيروت .

الله صلى الله عليه وسلم معه الهَدْي ، وأشراف من أشراف النـاس ، أمر الناس أن يُحِلوا بعمرة، إلا من ساق الهدْيَ ،، قالت : وحِضت ذلك اليوم ، فدخل عليَّ وأنا أبكي ، فقال : ما لك يـا عائشـة؟ لعلـك نفِسْـتِ ؟ قـالت : قلت : نعم ، والله لوددت إني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر، فقال : لا تقولن ذلك ، فإنك تَقْضين كل ما يقض الحاجُّ إلا أنـك لا تطـوفين بـالبيت .

قالت : ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فحلَّ كلُّ من كان لا هَدْيَ
معه ، وحل نساؤه بعمرة .

فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير. فطُرح في بيتي ، فقلت : ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقرَ.

حتى إذا كانت ليلة الحَصْبة[2] ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرنى من التنعيم ، مكان عمرتى التي فاتتنى.

قال ابن إسحاق : حدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله ابن عمر، عن حفصة بنت عمر، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه أن يُحللن بعمرة، قلن : فما يمنعك يا رسول الله أن تُحلَّ معنا ؟ فقال : إني أهديتُ ولَبَّدْت[3] ، فلا أحل حتى أنحر هدى.

موافاة على في قفوله من اليمن رسول الله في الحج :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نَجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضى الله عنه إلى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها، فوجدها قد حَلّت وتهيأت ، فقال : ما لك يا بنتَ رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا.

إشراكه صلى الله عليه وسلم عليّاً في هديه : ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق قطف بالبيت ، وحلّ كما حل أصحابك ؟ قال : يا رسول الله إني أهللتُ كما أهللتَ ، فقال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك ، قال : يا رسول الله ، إني قلتُ حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم، قال : فهل معك من هَدْي ؟ قال : لا. فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[2] الحصبة: يوم الرمي بالحصى، والمحصب موضع بمكة.

[3] جعل في رأسه صلى الله عليه وسلم صمغا لئلا يتشعث .

في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم ، حتى فرغا من الحج ونحر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنهمــا.

شكوى جند علي منه رضي الله عنه وسببها: قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمـن بـن أبـي عَمـرة، عـن بريـد ابـن طلحة بن يزيد بن رُكانة، قال : لما أقبل علـى رضـى اللـه عنـه مـن اليمـن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعجل إلى رسول الله صـلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجل مـن أصـحابه ، فعمـد ذلك الرجل فكسا كلَّ رجل من القوم حُلة من البز الذي كان مع على رضى الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم : فإذا عليهم الحلل ، قـال : ويلـك مـا هذا؟ قال : كسَوْت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في النـاس قـال : ويلـك ؟ انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قـال : فـانتزع الحلل من الناس . فردها في البز، قال : وأظهر الجيـش شـكواه لمـا صـنع بهـــم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن حَزْم بن معمر بن حزم ، عن سُليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند أبي سعيد الخُدْري ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه ؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا، فسمعته يقول : أيها الناس ، لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يُشْكى .

خطبة الوداع : قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حَجِّه ، فأرى النَاس مناسكهم ، وأعلمهم سُنَن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بيَّن فيها ما بيَّن ، فحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناسُ ، اسمعوا قولى، فإنى لا أدري لعلِّى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً.

أيها الناس ، إن دماءَكم وأموالَكم عليكم حرام إلى أن تلقَوْا ربَّكم ، كحرمةِ يومِكم هذا، وكحرمةِ شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربَّكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم ، لا تَظلمون ولا تُظلمون قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع له.

وإن كلَّ دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أولَ دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث[4] بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أما بعد: أيها الناس ، فإن الشيطان قَد يَئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تَحْقِرون من أعمالكم ، فحذروه على دينكم .

أيها الناس : إن النسيءَ زيادة في الكفر، يُضلُّ به الذين كفروا، يُحلُّونه عاماً ويحرِّمونه عاماً، ليواطئوا عدةَ ما حَرَّم -الله ، فيُحلوا ما حرم الله ، ويحرِّموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدارَ كهيئة يومَ خلق الله السموات . والأرضَ ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة . متوالية، ورجب مُضر[5] ، الذي بين جُمادى وشعبان .

---

[4] اسمه : آدم ، وقيل : تمام وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فأصاب الطفل حجر وهو يحبو بين البيوت ، كذلك ذكر الزبير.

[5] رجب مضر: إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم شهر رمضان ، وتسميه : رجباً من رجبت الرجل ورجبته إذا عظمته ، ورجبت النخلة إذا دعمتها، فبين عليه السلام أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه الذي بين جُمادَى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقّاً ولهن عليكم حقّاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلْنَ فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبَرَّح[6] ، فإن انتّهين فلهن رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عَوَان[7] لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنم ا أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجه ن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت .

وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بينا، : كتابَ الله وسنةَ نبيه.

أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تَعَلَّمنَّ أن كلَّ مسلم أخٌ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

فذُكر لى أن الناس قالوا: اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهدْ.

من كان يردد قوله صلى الله عليه وسلم رافعاً صوته ليسمع الناس : قال : ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبَّاد قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقَوْل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة، ربيعة بن أمية بن خلف قال :

يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يأيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هلا تدرون أيَّ شهر هذا؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام .

---

[6] غير مبرح : غير شديد.

[7] عوان : أسيرات ، مفردها: عانية .

فيقول : قل لهم : إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا. ثم يقول : قل يأيها الناس ، إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ، قال : فيقولون : البلد الحرام ، قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءَكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا. قال : ثم يقول : قل : يأيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا؟ قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر، قال : فيقول : قل لهم : ان الله قد حَرَّم عليكم دماءَكم وأموالَكم إلى أن تلقوا ربَّكم كحرمة يومكم هذا.

ما ذكره عمرو بن خارجة من قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : قال ابن إسحاق : حدثني لَيْث بن أبي سُلَيم عن شهْر بن حَوْشب الأشعري ، عن عمرو بن خارجة قال : بعثنى عَتَّاب بن أسَيْد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة، فبالغته ، ثم وقفت تحت ناقةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لغَامَها[8] ليقع على رأسى، فسمعته وهو يقول : أيها الناسُ ، إن الله أدَّى إلى كل ذي حقٍّ حقَّه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر[9] ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولَّى غيرَ مواليه ، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبل الله منه صَرْفا ولا عدلا.

---

[8] اللغام : الرغوة التي تخرج من فم الناقة.

[9] وقوله عليه السلام " وللعاهر الحجر " أي إنما يثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج ، وللعاهر الخيبة، ولا يثبت له نسب ، وهو كما يقال له التراب في فيه أي الخيبة لأن بعض العرب كان يثبت النسب من الزنا فأبطله الشرع .

تعاليم الرسول عليه السلام للحاج : قال ابن إسحاق : وحدثني . عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة، قال : هذا المَوْقف ، للجبل الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قُزَح[10] صبيحة المزدلفة: هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمنًى قال : هذا المنحر وكل مِنى منحر.

فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف ، ورمى الجمار، وطواف بالبيت ، . وما أحلّ لهم من حجهم ، وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدَها.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يُوطىء الخيلَ تخوم البَلقاء والداروم من أرض فِلَسْطين ، فتجهز الناس ، وأوعب[11] مع أسامةَ ابنِ زيد المهاجرون الأولون[12].

---

[10] قزح : جبل بالمزدلفة.

[11] أوعب : اجتمع .

[12] أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش كثيف ، أمَّره أن يغير على أبنى صباحاً، وأن يحرق . وأبنا، هي القرية التي عند مؤتة حيث قُتل أبوه زيد، ولذلك أمره على حداثة سنه ليدرك ثأره ، وطعن في إمارته أهل الريب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وايم الله إنه لخليق بالإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً بها، وإنما طعنوا في إمرته ، لأنه مولى مع حداثة سنه ، لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة، و كان رضى الله عنه أسود الجلد، وكان أبوه أبيض صافى البياض ، نزع في اللون إلى أمه بركة، وهى أم أيمن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه ، وهو صغير بثوبه ، وعثر يوماً فأصابه جرح في رأسه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص دمه ويمجه - يرمي به -، ويقول : لو كان أسامة جارية لحليناها، حتى يرغب فيها، وكان يسمى الحبّ بن الحب .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

قال ابن هشام : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رُسلاَ من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإِسلام . ما حدث للحواريين حينما اختلفوا على عيسى عليه السلام :

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهُذَلى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يـوم بعـد عمرتـه الـتي صُـد عنهـا يـوم الحديبيـة، فقـال :

أيها الناس إن الله قد بعثنى رحمةً وكافة، فلا تختلفوا علىَّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم[13]، فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلّم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بُعث إليها.

أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كُتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام .

---

[13] الحواريون : أصح ما قيل في معنى الحواريين أن الحواري هو الخلصان ، أي الخالص الصافى من كل شىء، ومنه الحواري ، والحور، وقول المفسرين هو: الخلصان كلمة فصيحة .

فبعث دِحْية بن خليفة الكلبي إلى قَيْصر[14]، ملك الروم .
وبعث عبد الله بن حُذافة السَّهْمي إلى كسرى، ملك فارس .
وبعث عَمرو بن أمية الضَّمْري إلى النجاشي ، ملك الحبشة .
وبعث حاطب بن أبي بلتَعة إلى المقوقس[15] ، ملك الإسكندرية .

---

[14] فقدم دحية على قيصر، قال له : يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أجب بنصح فإنك إن لم تذلل لم تفهم ، وإن
لم تنصح لم تنصف ، قال : هات ، قال : " هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال : نعم ،
قال : فإ نى أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبى الأمى الذي بشر به موسى، وبشر به عيسى ابن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثاره من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر، فإن أجبت كانت لك الدنيا والاخرة، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشُوركت في الدنيا، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة، ويغير النعم.
فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ، ثم قال : إما والله ما تركت كتاباً إلا وقرأته ، ولا عالماً إلا سألته ، فما رأيت إلا خيراً، فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له ، فإنى اكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غداً ما هو أحسن منه ، فأرجع
عنه ، فيضرنى ذلك ، ولا ينفعنى، أقم حتى أنظر، فلم يلبث أن أتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . (السهيلى . الروض الأنف ج 4، ص 249).

[15] قال عند قدومه على المقوقس : إنه قد كان رجل قبلك يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بك غيرك ، قال : هات ، قال :
" إن لك ديناً لن تدعه إلا لما هو خير منه ، وهو الإسلام ، الكافى به الله فقد ما سواه . إن هذا النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له يهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبى أدرك قوماً فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكن نأمرك به ". قال المقوقس: " إنى قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى، وسأنظر. فأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية، واسمها: مارية بنت شمعون ، وأختها معها: واسمها سيرين وهى أم عبد الرحمن ابن ثابت ، وغلاماً اسمه مأبور، وبغلة اسمها دلدل ، وكسوة، وقدحاً من قوارير كان يشرب فيه النبى صلى الله عليه وسلم وكاتبه .

وبعث عمرو بن العاص السَّهمى إلى جَيْفر وعياد ابني الجُلُندي[16] الأزْديين ، ملكى عمان .

وبعث سَليط بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثُمامة بن أثال ، وهوذة بن على الحنفيين ، ملكَي اليمامة .

وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوَى العبدي[17] ، ملك البحرين .

---

[16] وأما عمرو بن العاص، فقدم على الجلندي ، فقال له : " يا جلندي إنك وإن كنت منا بعيداً، فإندك من الله غير بعيد، إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يميتك الذي أحياك ، ويعيدك الذي بدأك ، فانظر في هذا النبي الأمى الذي جاء بالدنيا والآخرة، فإن كان يريد به أجراً فامنعه ، أو يميل به هوى فدعه ، ثم انظر فيما يجىء به : هل يشبه ما يجيء به الناس ، فإن كان يشبهه ، فسله العيان ، وتخير عليه في الخبر، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال ، وخف ما وعد ". قال الجلندي : إنه واللّه لقد دلنى على هذا النبي الأمى أنه لا يأمر بخير إلا كان أولمن أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يَغلب فلا يبطر. ويُغلب فلا يضجر وأنه يفى بالعهد، وينجز الموعود، وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه أهله وأشهد أنه نبي .

[17] وأما العلاء بن الحضرمي ، فقدم على المنذر بن ساوى فقال له : " يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغرن عن الآخرة، إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم أهل الكتاب ، ينكحون ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرم عن أكله ، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم العقل ، ولا رأي فانظر: هل ينبغى لمن لا يكذب أن لا تصدقه ، ولمن لا يخون أن لا تأمنه ، ولمن لا يخلف أن لا تثق به ، فإن كان هذا هكذا، فهو هذا النبى الأمي الذي واللَه لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نَهى عنه ، أو ما نهى عنه أمر به ، أو ليته زاد في عفوه ، أو نقص من عقابه ، إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر ". فقال المنذر: قد نظرت في هذا الأمر الذي في يدي ، فوجدته للدنيا دون الآخرة، ونظرت في دينكم ، فوجدته للاخرة والدنيا، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت أمس ، ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله ، وسأنظر.

وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شِمْر الغَسَّانى[18]، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شُجاعَ بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغسانى .

وبعث المهاجر ابن أبي أمية المخزومى إلى الحارث بن عبد كُلال الحِمْيَري[19] ، ملك اليمن .

---

[18] وأما شجاع بن وهب ، فقدم على جبلة بن الأيهم ، وهو جبلة بن الأيهم بن الحارث ابن أبى شمر، وجبلة، هو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطمة حاكم فيها إلى أبى عبيدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبراً، وكان يمسح برجليه الأرض ، وهو راكب ، فقال له : يا جبلة إن قومك نقلوا هذا النبى الأمى من داره إلى دارهم ، يعني : الأنصار، فاووه ، ومنعوه ، وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين ابائك ، ولكنك ملكت الشام وجاورت بها الروم ، ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق ، وقد أقر بهذا النبي الأمى من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يغضبك ، وإن فضلناك عليه لم يرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم ، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الاخرة، وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع ، والأذان بالناقوس ، والجُمع بالشعانين والقبلة بالصليب ، وكان ما عند الله خير وأبقى ". فقال جبلة: إنى واللّه لوددت أن الناس أجمعوا على هذا النبى الأمي اجتماعهم على خلق السموات والأرض ، ولقد سرنى اجتماع قومي له ، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود، واستبقاؤه النصارى، ولقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة، فأبيت عليه ، فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله ، ولكنى لست أرى حقاً ينفعه ، . ولا باطلاً يضره والذي يمدنى إليه أقوى من الذي يختلجنى عنه ، وسأنظر.

[19] وأما المهاجر بن أبى أمية، فقدم على الحارث بن عبد كلال ، وقال له : " يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه ، وأنت أعظم الملوك قدرا، فإذا نظرت في غلبة الملوك ، فانظر في غالب الملوك ، وإذا سرك يومك فخف غدك ، وقد كان قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا، وأملوا بعيداً وتزودوا قليلا، منهم من أدركه الموت ، ومنهم من اكلته النقم ، وإنى أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك ، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد، وأدعوك إلى النبى الأمى الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ، ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم أن لك ربًّا يميت الحى ويحيى الميت ، ويعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور " فقال الحارث : قد كان هذا النبى عرض نفسه علي فخطئت عنه ، وكان ذخراً لمن صار إليه ، وكان أمره أمراً سبق فحضره البأس وغاب عنه الطمع ، ولم يكن لى قرابة أحتمله عليها، ولا لى فيه هوى أتبعه له ، غير أنى أري أمراً لم يوسوسه الكذب ، ولم يسنده الباطل . له بدء سار، وعاقبة نافعة، وسأنظر.

قال ابن هشام : أنا نسيت سَليطا وثُمامة وهَوْذَة والمنذِر. . قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أي حبيب المصري : أنه وجد كتابا فيه ذِكْر من بَعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم قال : فبعثتُ به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه ، وفيه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثنى رحمةً وكافة، فأدُّوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علىَّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم ، قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرب به فأحبَّ وسَلَّم ، وأما من بعدُ به فكره وأبى، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجه إليهم .

أسماء رسل عيسى عليه السلام : قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام[20] من الحواريين والأتباع ، الذين

---

[20] وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصديق بلغتهم ، عربته العرب . وكان إرسال المسيح للحواريين بعد ما رفع وصلب الذي شبه به ، فجاءت مريم الصديقة والمرأة التي كانت مجنونة، فأبرأها المسيح ، وقعدتا عند الجذع تبكيان، وقد أصاب أمه من الحزن عليه ما لا يعلم علمه إلا الله فأهبط إليهما، وقال : على ما تبكيان ؟ فقالتا: عليك، فقال إنى لم أقتل ، ولم أصلب ، ولكن الله رفعني وكرمني، وشبه عليهم في أمري ، أبلغا عنى الحواريين أمري ، أن يلقونى في موضع كذا ليلا فجاء الحواريون ذلك الموضع ، فإ ذا الجبل قد اشتعل نوراً لنزوله به ، ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم ، فوجههم إلى الأمم التي ذكر ابن إسحاق وغيره .

كانوا بعدهم في الأرض : بُطرس الحَواري ومعه بُولُس ، وكان بُولُس من الأتباع ولم يكن من الحواريين إلى رُومية، وأندَرَائس ومَنْتَا إلى الأرض التي يأكل أهلُها الناس[21]، وتُوماس إلى أرض بَابل ، من أرض المشرق ، وفيلبس إلى أرض قرطاجَنَّة وهى إفريقية، ويُحَنَّس ، إلى أفسوس ، قرية الفِتْية أصحابِ الكهف ، ويعقُوبُس إلى أورشليم وهى إيلياء، قرية بيت المقدس ، وابن ثَلْماء إلى الأعرابية، وهي أرض الحجاز، وسِيمُن إلى أرض البربر، ويهوذا، ولم يكن من الحواريين ، جُعل مكان يُودِس .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة منها، غزوة وَدَّان ، وهى غزوة الأبْواء، ثم غزوة بُوَاط ، من ناحية رَضْوَى، ثم غزوة العُشَيْرة، من في ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى، يطلب كُرْز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى، التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سُلَيم ،

[21] وهم من الأساودة ذكره الطبرى .

حتى بلغ الكُدْر، ثم غزوة السَّويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفان ، وهى غزوة ذي أمِر، ثم غزوة بَحْران ، معدِن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حَمْراء الأسد، ثم غزوة بني النَّضير، ثم غزوة ذات الرِّقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الاخرة، ثم غزوة دُومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيظة، ثم غزوة بني لِحْيان ، من هُذَيْل ، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني المصْطَلق من خُزَاعة ثم غزوة الحُديبية، لا يريد قتالاً، فصده المشركون ، ثم غزوة خَيْبر، ثم غزوة القَضاء، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حُنَين ، ثم غزوة الطَّائف ، ثم غزوة تَبُوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر، وأحد، والخندق ، وقريظة، والمصطَلق ، و خيبر ، و الفتح ، و حُنَين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين[22] ، من بين بَعْث وسَرِيَّة: غزوة عُبَيْدة بن الحارث أسفل من ثَنِية ذي المرْوة، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب سا حل البحر، من ناحية العِيص ؟ وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عُبيدة، وغزوة سعد بن أي وقاص الخرَّار، وغزوة عبد الله بن جحش نَخْلة، وغزوة زيد بن حارثة القَرَدَة، وغزوة محمد ابن مَسْلَمة: كعب بن الأشرف ، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي الرجيع ، وغزوة المُنذر بن عَمرو بئر معونة، وغزوة أبي عُبيدة بن الجراح

[22] قيل : ثمان وأربعون وهو قول الواقدي ، ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا كانت ستين . قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات ، وقال الواقدي : قاتل في إحدى عشرة غزوة، منها الغابة ووادي القرى والله أعلم .

ذا القَصَّة، من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تُربة[23] من أرض بني عامر، وغزوة عليّ بن أبي طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى، كلب ليث ، بالكَديد، فأصاب بني المُلَوَّح .

غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوَّح : وكان من حديثها أن يعقوبَ بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن مُسلم بن عبد الله بن خُبَيْب الجهني ، عن المنذِر، عن جُندَب بن مُكيث الجهنى، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب بن عوف ابن ليث ، في سَرِيَّة كنتُ فيها، وأمَره أن يشن الغارة عليّ بني الملوَّح ، وهم بالكَديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك ، وهو ابن البَرْصاء الليثى، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجتُ إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له : إن تك مسلما فلن يضيرك رباطُ ليلة، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشددناه رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود، وقلنا له : إن عازَّك[24] فاحتز رأسه .

ما فعله ابن مكيث في هذه الغزوة : قال : ثم سرنا حتى أتَيْنا الكديد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي ، وبعثنى أصحابى ربيئة[25] لهم ، فخرجت حتى اتي تلاًّ مشرفا على الحاضر[26]، فأسْنَدْت فيه[27] ، فعلوت على رأسه . فنظرت إلى الحاضر، فواللّه إني لمنبطح على ،

---

[23] تربة : وهى تربة بفتح الراء أرض كانت لخثعم وفيها جاء المثل : صادف بطنه بطن تربة، يريدون الشبع والخصب . قال البكري : وكذلك : عرنة بفتح الراء يعني التي عند عرفة.

[24] عازَّك : غالبك .

[25] الربيئة: الطليعة الذي يتجسس الأخبار.

[26] الحاضر: من ينزلون على الماء.

[27] أسندت : ارتفعت .

التلِّ ، إذ خرج رجلٌ منهم من خِبائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التلِّ سواداً ما رأيتُه في أولِ يومى، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً، لا تكون الكلابُ جَرَّت بعضَها؟ قال : فنظرتْ ، فقالت : لا، واللّه ما أفقد شيئاً قال : فناوليني قَوْسى وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهما، فواللّه ما أخطأ جنبى، فأنزعه ، فأضعه ، وثبتُّ مكانى، قال : ثم أرسل الآخر، فوضعه في منكبى، فأنزعه فأضعه ، وثبَتُّ مكانى، فقال لامرأته : لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك ، لقد خالطه سهماي لا أبا لك ، إذا أصبحتِ فابتغيهما، فخذيهما، لا يمضغهما علىَّ الكلابُ . قال : ثم دخل .

غنائم المسلمين في هذه الغزوة : قال : وأمهلناهم ، حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السَّحر، شننا عليهم الغارة، قال : فقتَلْنا، واسْتَقنا النعم ، وخرج صريخ القوم ، فجاءنا دَهْم[28] لا قِبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناهما معنا؟ قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى، من غير سحابة نراها، ولا مطر، فجاء بشيء ليس لأحدٍ به قوة، ولا يقدر على أن يجاوزَه ، فوقفوا ينظرون إلينا، وإنا لنسوق نَعَمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يُجيزَ إلينا، ونحن نحدوها سِراعاً، حتى فُتناهم ، فلم يقدروا على طلبنا. قال : فقدمنا بها على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

شعار المسلمين في هذه الغزوة : قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أمِتْ أمِتْ . فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها:

---

[28] الدهم : الجماعة الكثيرة.

أبي أبو القاسم أن تَعَزَّبى في خَضِلٍ نباتُه مُغْلَوْلِبِ[29]

صُفْر أعاليه كلونِ المذْهَب

قال ابن هشام : ويروى: " كلون الذهب ".

تم خبر الغزاة، وعدت إلى ذكر تفاصيل السرايا والبعوث .

تعريف ببعض الغزوات : قال ابن إسحاق : وغزوة عليّ بن أبي طالب رضاللّه عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فَدَك وغزوة أبي العَوْجاء السُّلَمى أرض بني سُلَيم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا؟ وغزوة عُكَّاشة بن مِحْصَن الغَمرة وغزوة أبي سَلَمة بن عبد الأسد قَطنا، ماء من مياه بني أسد، من ناحية نجد، قتل بها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مَسْلَمة، أخى بني حارثة، القُرَطاء[30] من هَوَازن ؟ وغزوة بَشير ابن سعد بني مُرة بفَدَك ، وغزوة بشير بن سعد ناحية خَيْبر، وغزوة زيد بن حارثة الجمومَ من أرض بني سُلَيم ، وغزوة زيد بن حارثة جُذام ، من أرض خُشَيْن .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعى عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِسْمَى .

غزوة زيد بن حارثة إلى جُذام : قال ابنُ إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جُذام كانوا علماء بها، ، أن رفاعة بن زيد الجُذامي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قَدِم دِحْيَة ابن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله

---

[29] تعزبي : تغيبى في المرعى. الخضل : الأخضر المبتل . المغلولب : الكثير.

[30] وهم بنو قرط وقريط . وقريط بنو أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شَنار، أغار على دِحْية بن خليفة الهُنَيْد بن عُوص ، وابنه عُوص بن الهُنيد الضُّلَعِيَّان ، والضُّلَيْع : بطن من جُذام ، فأصابا كل شىء كان معه ، فبلغ ذلك قوما من الضُّبَيْب ، رهط رفاعة بن زيد، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهُنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جِعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا، وانتمى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضَّفاوي ثم الضُّلَعى، فقال : أنا ابن لُبْنَى، ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم ، فأصاب ركبته ؟ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لَبْنى، وكانتَ له أم تدعى لُبنى، وقد كان حسان بن مَلَّة الضُّبَيْنى قد صحب دِحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلَّمه أمَّ الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قُرة بن أشقر الضَّفاري وحَيَّان بن مِلَّة .

انتصار المسلين : قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ،عن رجال من جُذام ، قال : فاستنقذوا ما كان في يد الهُنيد وابنه ، فردوه على دِحْية، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاه دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُذَام ، وبعث معه جيشاً، وقد وَجَّهَتْ غَطَفانُ من جُذام ووائل ومن كان من سَلامانَ وسعد بن هُذَيْم[31] ، حين جاءهم رفاعة ابن زيد، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلمّ ، حتى نزلوا الحَرَّة؟ حَرَّة الرَّجْلاء، ورفاعة بن زيد بكُراع ربَة، لم يعلم ومعه ناس من بني الضبَيْب ، وسائر بني الضُّبَيْب بوادي مَدَان ، من ناحية الحَرَّة، مما يسيل مُشَرَّقاً، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقِص من قِبل الحَرَّة،

---

[31] قال السهيلى : وإنما هو سعد بن زيدٍ بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .وإنما نسب إلى هذيم لأن هذيماً حضنه . وهو عبد حبشى .

فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهُنيد وابنه ورجلين من بني الأجنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف .

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلا من بني الخَصيب . فلما سمعتْ بذلك بنو الصَّبيب والجيش بفَيْفاء مَدَانٍ ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسّان بن مِلَّة، على فرس لسُوَيد بن زيد، يقال لها العَجاجة، وأنيف بن مِلَّة على فرسٍ لملة يقال لها: رِغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال لها شَمِر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن مِلَّة : كف عنا وانصرف ، فإنا نخشى لسانك ، فوقف عنهما، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتَوَثَّب ، فقال : لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين ، فأرخى لها، حتى أدركهما، فقالا له : أما إذا فعلت ما فعلت فكُفَّ عنا لسانَك ، ولا تشأمْنا اليومَ ، فتواصَوْا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن مِلَّة، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضُهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضرب . بسيفه قال : بُورِي أو ثُوري ؟ فلما برزوا على الجيش، أقبل القومُ يبتدرونهم فقال لهم حسان : إنا قوم مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجلٌ على فرس أدْهم[32] ، فأقبل يسوقهم فقال أتَيف : بوري ، فقال حسان : مهلا. فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان : إنا قوم مسلمون ، فقال له زيد فاقرءوا أم الكتاب ، فقرأها حسان ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش ، أن الله قد حرم علينا ثُغُرة[33] القوم التي جاءوا منها إلا من خَتَر[34].

---

[32] أدهم : يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء اذا اشتدّت وُرْقته حتى ذهب بياضه وأيضاً يقال شاة دهماء خالصة الحمرة.

[33] الثغرة: ما يحمونه من جانبهم .

[34] ختر: نقض العهد.

قدوم جذام على رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وإذا أخت ثم حسان بن مِلَّة، وهى امرأة أبي وَبْر بن عدي بن أمية بن الضَّبَيْب في الأسارى، فقال له زيد: خذها، وأخذتْ بِحَقْوَيه[35] فقالت أم الفِزْر الصُّلَعية : أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتِكم ؟ فقال أحد بني الخُصَيْب :

إنها بنو الضُبَيب وسحر ألسنتهم سائرَ اليوم، فسَمِعها بعض الجيش، فأخبر بها زيد بن حارثة، فأمر بأخت حسان ، ففُكَّت يداها من حِقْوَيْه ، وقال لها: اجلسي مع بناتِ عمك حتى يحكم الله فيكنَّ حكمه ، فرجعوا، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم ا لذي جاءوا منه ،فأمْسَوْا في أهليهم ، واستعتموا ذَوْداً[36] لسُوَيد بن زيد، فلما شربوا عَتَمَتَهم[37] ركبوا إلى رفاعة بن زيد، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة: أبو زيد بن عمرو، وأبو شماس بن عمرو، وسُوَيد ابن زيد، وبَعْجَة بن زيد، وبَرْذع بن زيد، وثعلبة بن زيد، ومُخَرَّمة

ابن عِدي ، وأنيّف بن مِلَّة، وحسان بن مِلَّة، حتى صبحوا سحراً رفاعة ابن زيد بكُراع رَبَّة، بظهر الحَرَّة، على بئر هنالك من حَرَّة لَيْلَى، فقال له حسان بن مِلَّة إنك لجالس تحلُب المِعْزَى ونساء جُذام أسارى قد غرها كتا بُك الذي جئت به ، فدعا رفاعة بن زيد بجمل له . فجعل يشد عليه رحلَه وهو يقول :

هل أنت حىٌّ أو تنادي حَيَّا

ثم غدا وهم معه بأمية بن ضَفارة أخى الخَصيبى المقتول ، مبكرين من ظهر الحَرَّة . فساروا إلى جَوْف المدينة ثلاثَ ليالٍ . فلما دخلوا المدينةَ، وانتهوا إلى المسجدِ، نظر إليهم رجل من الناسِ ، فقال : لا

---

[35] حقويه : خصريه .

[36] استعتموا: انتظروا إلى العتمة . الذود: جماعة الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة.

[37] عتمتهم : لبنهم الذي يشربونه في العتمة .

تُنيخوا إبلَكم فتُقَطَّع أيديهن ، فنزلوا عنهن وهن قيام ، فلمّا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح[38] إليهم بيدِه : أن تعالُوا من وراء الناس ، فلما استفتح رفاعةُ بنُ زيد المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرة، فردَّدها مرتين ، فقال رفاعة بن زيد: رحم الله من لم يَحْذُنا[39] في يومه هذا إلا خيراً. ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له . فقال : دونَك يا رسول الله قديما كتابُه حديثا غَدْره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأه يا غلام ، . وأعْلن ، فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبروهم الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات . فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا نحرم عليك حلالا، ولا نحلل لك حراما، فقال أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قُتل فهو تحت قدمى هذه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق أبو زيد، اركب معهم يا على، فقال له رضى الله عنه : إن زيدا لن يطيعَنى يا رسول الله ، قال : فخذ سيفى هذا، فأعطاه سيفَه ، فقال على : ليس لى يا رسول الله راحلةٌ أركبها، فحملوه على بعير لثعلبة بن عَمرو، يقال له مِكْحال ، فخرجوا، فإذا رسولٌ لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبي وَبْر، يقال لها: الشَّمِر، فأنزلوه عنها، فقال : يا على، ما شأنى؟ فقال : مالهم عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفَيفاء[40] الفَحلتين ، فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لُبَيْد المرأة[41] من تحت الرَّحْل ، فقال أبو جعال حين فرَغوا من شأنهم :

---

[38] ألاح : أشا ر .

[39] لم يحذنا: لم يعطنا.

[40] الفىء : الخراج والغنيمة وهو بالهمز ولا يجوز الإبدال والإدغام .

[41] لبيد: ما يتلبد من شعر أو صوف ، ولبد الشيء بمعنى لصق .

وعَاذلـةٍ ولـم تَعْـذُلْ بطِـبٍّ ولـولا نحـن حُـشَّ بهـا السَّـعيرُ[42]
تُـدافعُ فـي الأسـارَى بابنتَيْهـا ولا يُرْجَـى لهـا عِتْـقٌ يسـيرُ
ولـو وُكِلـتْ إلـى عُـوصٍ وَأَوْسٍ لحـارَ بهـا عـن العِتْـقِ الأمـورُ[43]
ولـو شَـهِدَتْ ركائبَنـا بِمضْـر تُحـاذرُأن يُعَـلّ بهـا المسـيرُ[44]
وردْنـا مـاء يـثربَ عـن حِفـاظٍ لرَبْـعٍ إنـه قَـرَب ضـريرُ[45]
بكـلِّ مُجَـرَّبٍ كالسـيدِ نَهْـدِ علـى أقتـادِ ناجيـةٍ صَـبورُ[46]
فِـدًى لأبـي سُـلَيْمَى كُـلُّ جيـشٍ بيـثربَ إذ تنـاطحتِ النُّحـورُ
غـداةَ تَـرى المجَـرَّبَ مُسـتكيناً خلافَ القـومِ هـامتُه تـدورُ

ثم قال ابن هشام : قوله "ولا يُرجَى لها عتق يسير" وقَوله "عن العِتق الأمور" عن غير ابن إسحاق .

تمت الغزاة، وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

غزوة زيد: الطَرَف : قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطَّرَف من ناحية نَخْل ، من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة: في فَزَارة: وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القُرى : لقى به بني فزارة، فأصيب بها ناسٌ من أصحابه ، وارتُثَّ[47] زيد من بين القتلى، وفيها أصيب ورَد بن عَمرو بن مَداش ، وكان أحد بني سعد بن هُذَيل ، أصابه أحد بني بدر.

قال ابن هشام : سعد بن هُذَيْل .

---

[42] بطب :برفق .
[43] حار : رجع .
[44] يعل : يكرر.
[45] الربع : ورود الإبل الماء لأربعة أيام . القرب : السير.
[46] السيد: الذئب . النهد: الغليظ . أخماد: أدوات الرحل . الناجية: أي ناقة ناجية وهى الصبور.
[47] ارتث : حمل جريحا من المعركة وبه رمق .

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسَه غُسل من جنابة حتى يغزوَ بني فَزَارة، فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فَزَارة في جيش ، فقتلهم بوادي القُرى، وأصاب فيهم ، وقتل قَيسُ بن المسَحَّر اليَعْمُري مَسْعَدةَ بنَ حَكَمة بن مالك ابن حُذيفة بن بدر، وأسرَتْ أم قِرفة[48] فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حُذيفة بن بدر، وبنتٌ لها، وعبداللّه بن مَسْعَدة، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحَّر أن يقتل أمَّ قرفة، فقتلها قتلا عنيفاً، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مَسْعَده[49] .

وكانت بنت أم قِرْفة[50] لسلَمة بن عمرو بن الأكوع[51] ، كان هو

---

[48] أم قرفة: التي جرى فيها المثل : " أمنع من أم قرفة ،، لأنها كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لفرسان كلهم لها ذو محرم ، واسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر كنيت بابنها قرفة . قتله النبي عليه السلام فيما ذكر الواقدي . وذكر أن سائر بنيها، وهم كثير، قتلوا مع طليحة بن بزاخة في الردة وهم حكمة وخرشة وحبلة وشريك ووالان ورمل وحصين الخ . وذكر أن أم قرفة قتلت يوم بزاخة أيضاً. وذكر عن عبد الله بن جعفر أنه أنكر ذلك . وهو الصحيح كما في هذا الكتاب . وذكر الدولابى أن زيد بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين . ثم ركضا بها حتى ماتت ، وذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[49] مسعدة: هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر.

[50] في مصنف أبى داود. وخرجه مسلم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمة : هب لي المرأة يا سلمة، للّه أبوك . فقال : هي لك يا رسول الله ، ففدى بها أسيراً كان في قريش من المسلمين ، وهذه الرواية أصح . وأحسن من رواية ابن إسحاق . فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله بمكة؟ وهو حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وفاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي بنت عمرو بن عائذ فهذه الخئولة التي ذكر. وقُتل عبد الرحمن بن حزن باليمامة شهيداً. وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن .

[51] هو سلمة بن الأكوع . واسم الأكوع : سنان . وقيل : هو سلمة بن سلامة بن وقش، قاله الزبير.

الذي أصابها، وكانت في بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول : " لو كنتِ أعز من أم قرفة ما زدْتِ ". فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة، فوهبها له ، فأهداها لخاله حَزْن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن ابن حَزْن . فقال قيس .بن المسَحَّرفى قتل مَسْعدة :

سَـعَيْتُ بـوَرْدٍ مثـلَ سَـعْيِ ابـنِ أمِّـه وإنـى بـوَرْدٍ فـي الحيـاةِ لثـائِرُ[52]
كـررتُ عليـه المهْـرَ لمـا رأيتُـه علـى بَطَـلٍ مـن آلِ بَـدْرٍ مُغَـاوِرِ
فركَّبْـتُ فيــه قَعْضَــبِيًّا كــأنه شِــهاب بمَعْــرَاةٍ يُــذَكَّى لَنــاظِرِ[53]

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام : وغزوة عبد الله ابن رواحة خيبر مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رِزام .

قال ابن هشام : ويقال بن رَازم .

وكان من حديث اليسير بن رِزام أنه كان بخيبر يجمع غَطَفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن انيْس ، حليف بني سَلِمة فلما قدموا عليه كلموه ، وقربوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به ، حتى خرج معهم في نفر من يهود، فحمله عبد الله بن أنيس .على بعيره ، حتى إذا كان بالقَرْقرة[54] من خيبر، على ستة أميال ، ندم اليُسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن به عبد الله بن أنيس ، وهو يريد . السيف ، فاقتحم به ،

---

[52] الثائر: الآخذ بثأره .

[53] قعضبياً: سناناً منسوباً إلى قعضب ، رجل كان يصنعها. معراة : مكان لا يستره شىء . يذكى:يشعل .

[54] القرقرة : المكان المستوي .

ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجلَه ،وضربه اليسير بمِخْرش[55] في يده من شَوْحَط[56] ، فأمَّه[57] ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجليه ، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شَجَّته ، فلم تَقِح ولم تُؤْذه .

غزوة ابن عتيك خيبر: وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سُفيان بن نُبَيْح الهذلي : وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نُبَيْح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنَخْلة أو بعُرْنة، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه ، فقتله . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال : قال عبد الله بن أنيس : دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه قد بلغنى أن ابن سُفْيان ابن نُبَيح الهُذَلى يجمع لي الناس ليغزوَنى، وهو بنَخْلة، أو بعُرْنة، فأته فاقتله . قلت : يا رسول الله ، انعته لى حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذْكَرَكَ الشيطانَ ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قَشْعريرة .

قال : فخرجت متوشحا سيفى، حتى دفعت إليه وهو في ظُعُنٍ[58] يرتاد لهنَّ منزلا، وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة، فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون

---

[55] المخرش : عصا معقوفة .
[56] الشوحط : نوع من الشجر.
[57] أمَّه : أصاب أم رأسه .
[58] الظعن : النساء في الهوادج .

بيني وبينه مُجاولة تشغلنى عن الصلاةِ، فصليت وأنا أمشي نحوَه ، ،وأوميء برأسى، فلما انتهيتُ إليه ، قال : مَن الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعِك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك . قال : أجَلْ ، إني لفي ذلك . قال : فمشيت معه شيئا، حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيفِ ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركتُ ظعائنه منكباتٍ عليه قلما قَدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراني ، قال : أفلح الوجْه ؟ قلت : قد قتلتُه يا رسول الله . قال : صدقت .

الرسول يهدي عصا لابن أنيس : ثم قام بى ، فأدخلني بيته ، فأعطانى عصا، فقال : أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال : فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أمسكها عندي . قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال : آية بينى وبينك يومَ القيامة، إن أقل الناس المتخَصِّرون[59] يومئذ، قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ، ثم دُفنا جميعا.

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح : قال ابن هشام : وقال عبد الله ابن أنيس في ذلك :

تركتُ ابن ثَوْرٍ كالحُوارِ وحولَه نوائحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ[60]
تناولته والظَّعْنُ خلفى وخلفَه بأبيضَ مِن ماءِ الحديدِ مُهَنَّدِ[61]

---

[59] المتخصرون : المتكئون على المخاصر، والمخاصر: مفردها مخصرة العصا.
[60] الحوار: ولد الناقة. تفري : تقطع . القدد: الشق طولا.
[61] الظعن : الهوادج ، فيها النساء.

عَجوم لهامِ الدارِعينَ كأنه شهابُ غَضَى من مُلْهَبٍ مُتوقِّدِ[62]
أقول له والسيفُ يَعْجُم رأسَه أنا ابنُ أنيس فارساً غير قُعْدُدِ[63]
أنا ابنُ الذي لم يُنزِل الدهرُ قدرَه رحيبُ فِناءِ الدارِ غيرُ مُزَنَّدِ[64]
قلتُ له خذْها بضربةِ ماجدٍ حنيفٍ على دينِ النبيِّ محمدِ[65]
وكنتُ إذا هَمَّ النبيُّ بكافر سبقْتُ إليه باللسانِ وباليدِ

تمت الغزاة، وعدنا إلى خبر البعوث .

بعض غزوات أخر: قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبداللّه بن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا، وغزوة كعب بن عُمَيْر الغِفاري ذات أطْلاح ، إلى أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا، وغزوة عُيينة بن حِصن بن حذيفة ابن بدر بني العنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بني تميم : وكان من حديثهم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً وسَبَى منهم أناسا. فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا رسول الله إن علىَّ رقبةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سَبْي[66] بني العنبر يقدُم الان ، فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه .

---

[62] عجوم : عضوض . الغضى : شجر سريع الالتهاب .
[63] يعجم : هنا جاء بمعنى يضرب . غير قعدد: غير لئيم .
[64] المزند: البخيل .
[65] ماجد: اسم فاعل من المجد وهو العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف .
[66] سَبيّ : هو الغلام ويقال له مَسْبِيّ والجارية سبية ومسبية وجمعها سبايا مثل عطية وعطايا وقوم سبى وصف بالمصدر وقال الأصمعى لا يقال للقوم إلا كذلك .

سبي وقتلى بني العنبر : قال ابن إسحاق : فلما قُدم بسبْيِهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة بن رُفَيع ، وسَبْرة بن عمرو والقَعقاع بن معبد، ووَرْدان بن مُحْرِز، وقَيْس بن عاصم ،. ومالك بن عَمرو، والأقرع ابن حابس ، وفِرَاس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ؟ فأعتق بعضاً، وأفدَى بعضا، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر: عبد الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشداد بن فِرَاس ، وحنظلة بن دَارِم ، وكان ممن سُبى من نسائهم يومئذ: أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أرِيّ ، ونَجْوة بنت نَهْد، وجُمَيْعة بنت قيس ، وعَمْرة بنت مطر.

شعر سلمى في ذلك : فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتَّاب :

لعَمْرِي لقد لاقتْ عَدِيُّ بنُ جَنْدَبٍ من الشَّرِّ مَهْواةً شديداً كئُودُها[67]
تكنَّفها الأعداءُ من كلِّ جانبٍ وغُيِّبَ عنها عِزُّها وجُدُودُها[68]

شعر الفرزدق في ذلك : قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وعندَ رسولِ الله قام ابنُ حابسٍ بخُطَّةِ سَوَّارٍ إلى المجدِ حازمِ[69]
له أطلق الأسْرَى التي في حبالِهِ مُغَلَّلَةً أعناقُها في الشَّكائِمِ
كفى أمهاتِ الخالفين عليهمُ غِلاء المُفادِي أو سهامَ المَقَاسِمِ[70]

وهذه الأبيات في قصيدة له وعدي بن جَنْدَب من بني العنبر والعنبر ابن عمرو بن تميم.

---

[67] المهواة : المكان المنخفض بين جبلين . الكئود: الصعبة.
[68] الجدود: الحظوظ .
[69] الخطة: الخصلة . السوار: الوثاب .
[70] الخالفين : المتخلفين .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة: قال ابنُ إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث - أرض بني مُرة، فأصاب بها مرداس بن نَهيك ، حليفا لهم من الحُرَقة، من جُهينة، قتله أسامة بن زيد، ورجل من الأنصار. قال ابن هشام : الحُرَقة، فيما حدثني أبو عبيدة[71].

أسامة بن زيد يقتال مرداس : قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد، قال أدركته أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح ، قال أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فلم ننزع عنه حتى قتلناه ؟ فلما قَدِمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؟ فقال : يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلتُ : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوُّذا بها من القتل قال : فمن لك بها يا أسامة؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علىَّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامى لم يكن ، وأنى كنتُ أسلمت يومئذ، وأنى لم أقتله ؟ قال : قلت : أنظرني يا رسول الله ، إني أعاهد أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، قال : تقول بعدي يا أسامة قال : قلت : بعدك .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل : وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل[72] من أرض بني عُذْرَة. وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام ، وذلك أن أمَّ العاص بن وائل كانت

---

[71] وقال ابن حبيب : حرقة بن ثعلبة . وحرقة بن مالك كلاهما من بنى حبيب بن كعب ابن يشكر. وفي قضاعة : حرقة بن جذيمة بن نهد. وفي تميم حرقة بن زيد بن مالك ابن حنظلة . وقال القاض أبو الوليد. هكذا وقعت هذه الأسماء كلها بالقاف . وذكرها الدارقطنى كلها بالفاء (عن الروض الأنف)

[72] السلاسل : مياه واحدها سلسل .

امرأة من بَلى[73] ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السَّلسل ، وبذلك سُميت تلك ؟ الغزوة غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأوَّلين ، فيهم أبو بكر وعمر؟ وقال لأبي عبيدة حين وجَّهه : لا تختلفا، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو إنما جئتَ مدداً لى؟ قال أبو عبيدة : لا، ولكنى على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عُبيدة رجلا لينا سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مَدَدٌ لي ؟ فقال أبو عبيدة : يا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . لى : لا تختلفا، وإنك إن عصيتى أطعتك ؟ قال فإني الأميرُ عليك ، وأنت مَدَدٌ لي ، قال : فدونَك . فصلى عَمرو بالناس .

وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع : قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة، أن رافع بن أبي رافع الطائى، وهو رافع بن عُمَيرة[74] ، كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانياً، وسُميت سرجس ، فكنت أدَلَّ الناس وأهداهم بهذا الرَّمل ، كنت أدفن الماءَ في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرملَ غَلبتُ عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمرَّ بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه فلما

---

[73] وذلك أن عمرو بن العاص كان الأمير يومئذ، وكان عليه السلام أمره أن يسير إلى بلى: وأن أم أبيه العاصى كانت من بلي ، واسمها: سلمى فيما ذكر الزبير، وأما أم عمرو، فهي لَيلى تلقب بالنابغة سبيت من بني جلان بن عنترة بن ربيعة.

[74] ويقال فيه : ابن عمير، وهو الذي كلمه الذئب ، وله شعر مشهور في تكليم الذئب له ، وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه ، فقال له الذئب : الا أدلك على ما هو خير لك ، قد بُعث نبي الله ، وهو يدعو الى الله ، فالحق به ففعل ذلك . (السهيلي الروض الأنف ج 4 ص 252).

أسلمتُ خرجتُ في تلك الغزوة التي بَعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فقلت : واللّه لأختارن لنفسي صاحباً، قال : فصحبت أبا بكر، قال : فكنت معه في رَحْله ، قال : وكانت عليه عباءة له فَدَكية[75] ، فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها، ثم شكَّها عليه بخلال له[76] ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتَدُّوا

كفاراً: نحن نبايع ذا العباءة؟

قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ،قال : قلت : يا أبا بكر، إنما صحبتُك لينفعنى الله بك ، فانصحني وعلمنى، قال : لو لم تسألني ذلك لفعلتُ .

قال : امرك أن توحدَ الله ولا تشركْ به شيئاً، وأن تقيمَ الصلاةَ،. وأن تؤتى الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ ، وتحجَّ هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمَّر على رجل من المسلمين أبدا.

قال : قلت يا أبا بكر، أما أنا واللّه فإنى أرجو أن لا أشرك باللّه أحدا أبدا، وأما الصلاةُ فلن أتركها أبدا إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن بك لي مال أؤدِّها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله ، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله .

وأما الإمارة فإنى رأيت الناس يا أبا بكر لا يَشْرُفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بها، فلمَ تنهانى عنها؟

---

[75] فدكية: ربما يقصد هنا نسبة إلى المكان التي صنعت بها هذه العباءة وهو فدك . وفدك مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وتنازعها علي والعباس في خلافة عمر فقال علىّ جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة وولدها وأنكره العباس فسلمها عمر لهما. والله أعلم . وانظر شرح الحديث في فتح الباري - بتحقيقنا. ط - عالم الكتب - بيروت .

[76] الخلال : العود يخلل به الثوب ، وخللت الرداء خلا من باب قتل ضممت طرفيه بخلال والجمع أخلة .

قال : إنك إنما إستجهدْتني لأجْهَد لك ، وسأخبرك عن ذلك : إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعا وكرها، فلما دخلوا فيه كانوا عُوَّاذَ الله وجيرانه ، وفي ذمته فإياك لا تُخْفِر الله[77] في جيرانه فيتبعَك الله في خُفرته ، فإن أحدكم يُخْفَر في جاره ، فيظل ناتئاً عضله غضباً لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير، فاللّه أشد غضباً لجاره . قال : ففارقته على ذلك .

قال : فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمِّر أبو بكر على الناس ، قال قَدِمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر، ألم تك نهيتنى عن أن أتأمر على رَجُلَين من المسلمين ؟ قال : بلى، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ؟ قال : فقلتُ له : فما حملكعلى أن تلي أمرَ الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بُدًّا، خَشِيت على أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم الفُرْقة .

قال ابن إسحاق أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حُدث عن عوف ابن مالك الأشْجَعِى، قال : كنت في الغَزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يُعْضُوها[78] ، وقال : وكنت امرءاً لبقا جازِراً، قال فقلت : أتعطونى منها عشيرا[79] على أن أقسمها بينَكم ؟ قالوا: نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكانى، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي ، فاطّبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما: إني لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره . فقالا: واللّه ما أحسنت حين أطعمتنا

---

[77] لا تخفر الله : لا تنقض عهده .

[78] يعضوها: يقتسموها أجزاء.

[79] العشبر: جزء من عشرة أجزاء.

هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ، قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أولَ قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجئته وهو يصلى في بيته ، قال فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوف بن مالك ؟ قال : قلت نعم ، بأبى أنت وأمى . قال أصاحب الجزور؟ ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً.

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضَم وقتل محلم بن جثامة عامر ابن الأضْبط الأشْجعي : قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله ابن قُسَيْط ، عن القَعْقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرد، عن أبيه عبد الله ابن أبي حَدْرد[80] ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضَم في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قَتادة الحارث بن رِبْعِى، ومُحَلِّم بن جَثَّامة بن قَيْس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم ، مر بنا عامر بن الأضْبط الأشجعى، على قَعود له ومعه مُتَيِّع[81] له ، ووطْبٌ من لبن[82] ، قال : فلما مرَّ بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محلِّم بن جَثَّامة، فقتله لشىء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ، وأخذ مُتَيِّعَه . قال : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا: [illegible] .[illegible] [illegible]: [illegible] " [illegible] "[83] .

---

[80] واسمه : سلمة بن عمير، وقيل : عبيدة بن عامر.

[81] المتيع : تصغير متاع .

[82] الرطب : وعاء اللبن .

[83] وخبر قتل محلم بن جثامة في غير رواية ابن إسحاق أن محلم بن جثامة مات بحمص في إمارة ابن الزبير وأما الذي نزلت فيه الآية :{ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَام } [النساء: 94] والاختلاف فيه شديد، فقد قيل اسمه فليت وقيل وهو محلم كما قد تقدم ، وقيل نزلت في المقداد ابن عمرو، وقيل في أسامة، وقيل في أبي الدرداء، واختلف أيضاً في المقتول فقيل : مرداس بن نهيك ، وقيل : عامر الأضبط والله أعلم كل هذا مذكور في التفاسير والمسندات . (عن السهيلى. الروض الأنف من تحقيقنا ج 4 ص 253).

غرة الإسلام : أوله .[84]

[85] الأدم : الأسمر.

[86] ضرب : خفيف اللحم .

[87] صدين : جبلين .

[illegible]

[88] أطل دمه : جعل دمه باطلا فلا يؤخذ بثأره ولا تأخذ فيه الدية.

[89] الشارف : الناقة المسنة . عجفاء: جمعها الأعجف وعجاف على غير قياس ، وإنما جمع على جحاف إما حملا على نقيضه وهو سِمَان وإما حملا على نظيره وهو ضعاف ويعدَّى بالهمزة فيقال أعجفته وربما عدّى بالحركة فقيل عجّفته عجفا ومعناها التعب والضعف . انظر المصباح المنير، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطي - بتحقيقنا.

[illegible]

[90] عشيشة: تصغير عشية على غير قياس .

[91] الغرة : الغفلة .

[92] الكيس : الفطنة وقال ابن الأعرابى العقل ويقال إنه مخفف من كيِّس مثل هَيّن وهَيْن والأول أصح لأنه مصدر من كاس كيسا من باب باع وأما المثقل فاسم فاعل والجمع اكياس .

[93] بالسنين : بالجدب .

[94] الكرابيس : الأقطان . واحده كربوس .

[95] لا تغلوا: لا تخونوا في المغنم .

[96] سيف البحر: جانبه وساحله .

[97] الجراب : جريب الطعام أربعة أقفزة قاله الأزهري.

[98] الودك : الشحم .

[99] ابتللنا: أخذنا الراحة.

[100] يقول السهيلى في الروض الأنف ج 4 ص 253، وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص رحمه الله في هذا الموضع قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبدالله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابنى عبدالله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيا حدَث أسد عن يحى بن زكرياء عن ابن إسحاق والقائل في الحاشية وجدت بخط أخى هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله : فولدت له داود ابن أبى مرة. إلى هاهنا انتهى سماعى من أخي ، وما بقى من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

[101] الشعب : الطريق بين جبلين .
[102] يأجج : جبل بمكة.
[103] يخلي : يجمع الخلى. وهو ما ينبته الربيع .
[104] الجيفة : الميتة سميت بذلك لتغير ما في جوفها.
[105] جرفا: بضم الراء وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيل وأكلته من الأرض .

[106] وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة حسنة أنهما حين حلاه من الخشبة التقمته الأرض .

[107] لا رجلة له : ضعيف المشى على رجليه .

[108] سيتها: طرفها.

[109] العرج : واد بالحجاز.

[110] ركوبة : ثنية بين الحرمين .

[111] النقيع : موضع ببلاد مزينة.

[112] نجم :وضح .
[113] قيلة: أم الأوس والخزرج .
[114] صدعهم : فرقهم .
[115] أمناك : أتسَلك .

[illegible]

116 الأتاوي : الغريب . مذحج : اسم أكمه باليمن ولدت غدها امرأة من حمير واسمها مُدِلَة ثم كانت زوجة أدَد فسميت المرأة باسمها ثم صار اسما للقبيلة، ومنهم قبيلة الأنصار، وعلى هذا فلا ينصرف للتأنيث والعلمية، وقال الجوهرى مذحج اسم الأب قال والميم عند سيبويه أصلية، وعلى هذا فهو منصرف ، ولكن جعل الميم أصلية ضعيف لفقد فَعْلِل الا أن تفتح الحاء فهو لغة، وسيبويه لا يفتحها وأيضا ففد قال ابن جنى: ومرضع زيادة الميم أن تقع أوّلا وبعدها ثلاثة أحرف أصول ويلزم زيادتها هنا لأنهم قالوا ذحجت المرأة بولدها تذحج اذا رمته والمَفْثل بالكسر موضع الفعل كالمصرف موضع الصرف والمنزل موضع النزول .

117 المنضج : الذي طاب اكله والاسم النُّضج بضم النون وفتحها لغة والفاعل ناضج ونضيج وأنضجته بالطبخ فهو منضج ونضيج أيضا.

118 الأنف : المترفع . الغرة: الغفلة.

[119]

[120] .

[121]

[119] الهدو: منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه . يحرج : يأثم .

[120] وقال السهيلى : وكانت - عصماء بنت مروان - تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلها بعلها على ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدرا أن دمها هدر. قال الدارقطنى : من هاهنا يقوم أصل التسجيل في الفقه لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم ، ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية . وكانت تطرح المحائض في مسجد بنى حطمة، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها، وقال : لا ينتطح فيها عنزان . راجع للشريف الرضى : المجازات النبوية بتحقيقنا.

[121] موجهم : اختلاطهم واختلاقهم .

****

[122] اللقحة: الناقة التي لها لبن .

[123] إ يها : حسبك .

[124] وقد خرج أهل الحديث حديث إسلامه ، وفيه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم عليً شاكراً، وإن تَرِدَ المالَ تُعطَهْ ، فقال عليه السلام : اللهم أكلة من جزور أحب إلى من دم ثمامة، فأطلقه ، فتطهر وأسلم ، وحسن إسلامه ، ونفع الله به الإسلام كثيراً، وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً حميداً حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة، وذلك أنه قام فيهم خطيباً، وقال: يا بنى حنيفة أين غربت عقولكم . بسم الله الرحمن الرحيم { حم* تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ } [غافر: 1ـ3] أين هذا من يا ضفدع نقى كما تنقين لا الشراب تكدرين ، ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلمة، فأطاعه منهم ثلاثة الاف ، وانحازوا إلى المسلمين ، ففت ذلك في أعضاد بنى حنيفة. وذكر ابن إسحاق أنه الذي قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم " المؤمن يأكل في مِعًى واحد "الحديث ، وقال : أبو عبيد هو أبو بصرة الغفاري ، وفي مسند ابن أبي شيبة أنه جهجاه بن مسعود الغفاري ، وفي الدلائل أنه اسمه نضلة، وقد أملينا في معنى قوله : يأكل في سبعة أمعاء نحواً من كراسة رددنا فيه قول من قال : إنه مخصوص برجل واحد، وبينا معنى الأكل والسبعة الأمعاء، وأن الحديث ورد على سبب خاص ، ولكن معناه عام ، وأتينا في ذلك بما فيه شفاء والحمدلله ، وقوله في رواية البخاري : " ذا دم " رواه أبو داود: ذا ذم بالذال المعجمة . عن السهيلي في الروض الأنف من تحقيقنا. ج 4 ص 253، وانظر ما في هذا الحديث من البلاغة، في كتاب المجازات النبوية بتحقيقنا. ط مصطفى الحلبى . وانظر شرحه أيضاً في فتح الباري بتحقيقنا ط عالم الكتب .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

125 يحتجز: يشد ثوبه على خصره .

[126] استوبئوا: أصيبوا بالأوبئة . طلحوا: أصيبوا بداء الطحال .

[illegible]

[127] أي على الاستعداد للانضمام إلى جيش أسامة.

[illegible]

128 استعز به : غلبه .

129 عائشة : كانت تكنى أم عبدالله ، روى ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً أنها أسقطت جنينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمى : عبدالله ، فكانت تكنى به ، وهذا الحديث يدور على داود بن المحبَّر وهو ضعيف ، وأصح منه حديث أبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما: تكنى بابن أختك عبد الله بن الزبير، ويروى بابنك عبد الله بن الزبير، لأنها كانت قد استوهبته من أبويه ، فكان في حجرها يدعوها أماً، ذكره ابن إسحاق وغيره .

وأصح ما روي في فضلها على النساء قوله عليه السلام : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ، وأراد الثريد باللحم ، كذا رواه معمر في جامعه مفسراً عن قتادة، وأبان يرفعه ، فقال فيه : كفضل الثريد باللحم ، ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر: سيد إدام الدنيا والاخرة اللحم . مع أن الثريد إذا أطلق لفظه ، فهو ثريد اللحم ، وأنشد سيبويه :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

وأفضل نساء العالم على الإطلاق مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وخديجة بنت خويلد زوج محمد الأولى صلى الله عليه وسلم وعائشة بنت أبي بكر الصديق أحب نسائه إليه صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عن آله وأصحابه وأزواجه أجمعين .

[130] قال ابن أبي خيثمة : ولدت لعتيق عبد مناف ، وكان اسنم أبي هالة هند بن زرارة ابن النباش وقيل : بل أبو هالة هو زرارة . وابنه هند، مات في طاعون البصرة .

[131] وذكر زينب بنت جحش ، وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها، وتقول : زوجكن أهلوكن من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وزوجنى رب العالمين من فوقِ سبع سماوات وفى آخر أنه لما نزلت الاية { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا }.[الأحزاب: 37] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير إذن .

[132] المجشة : وهى الرحى، ومنه سمي الجشيش . وذكر مع المجشة أشياء لا تعرف قيمتها، منها جفنة وفراش . وفى مسند البزار ذكر قيمتها، قال أنس : أصدقها متاعاً قيمته عشرة دراهم ، قال البزار: ويروى أربعون درهماً .

[133] قال السهيلي : كانت قبله - أي رسول الله صلى الله عليه وسلم - عند مسافع بن صفوان الخزاعى وقال ابن إسحاق : أسلم الحارث ، وأسلم ابناه ، ولم يسمهما، وهما الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ، ذكره البخارى في التاريخ .

[134] متعها: أعطاها ما توصل بها بعد الطلاق لتنتفع به من مال أو خادم أو ملابس والمتعة واجبة عند الحنفية فيما إذا طلقت المرأة ولم يدخل بها ولم يكن سمى لها مهرا.

[135] ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث ق ال : والله ما أبدلني الله خيرأ منها، لقلنا بتفضيلها على خديجة، وعلى نساء العالمين ، وكذلك القول في مريم الصديقة، فإ نها عند كثير من العلماء نبية نزل عليها جبريل عليه السلام بالوحي ، ولا يفضل على الأنبياء غيرهم ، ومن قال : لم تكن نبية، وجعل قوله تعالى : { وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ } [آل عمران: 42] مخصوصأ بعالم زمانها، فمن قوله : إن عائشة وخديجة أفضل منها، وكذلك يقولون في سائر أزواج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إنهن أفضل نساء العالمين ونزعوا في تصحيح هذا المذهب بما يطول ذكره والله أعلم. وفي مسند البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم . (الروض الأنف من تحقيقناج 4 ص 268).

[136] لم يذكر ابن إسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دِحية بن خليفة الكلبي ، وذكرها غيره ، ولم تقم عنده إلا يسيراً حتى ماتت ، وكذلك العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف ، ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكذلك وسنى بنت النعمان بن الجون الكندية، اتفقوا على تزويج النبى صلى الله عليه وسلم إياها، واختلفوا في سبب فراق النبى صلى الله عليه وسلم لها. وكذلك قيل في شراف بنت خليفة : إنها هلكت قبل أن يدخل بها. والله أعلم .

[illegible]

[137] المخضب : اناء يغتسل منه .

[138] اللافظة : النافذة .

[139] ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم في مرضه إلى المسجد، وأن أبا بكر كان الإمام ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم به ، وهذا الحديث مرسل في السيرة والمعروف في الصحاح أن أبا بكر كان يصلى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر، ولكن روي عن أنس من طريق متصل أن أبا بكر كان الإمام يومئذ، واختلف فيه عن عائشة رضى اللّه عنها، وروى الدارقطنى من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، وذكر أبو عمر هذا الحديث إلا أنه ساقه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مُرسلا، وقد أسنده البزار أيضاً من طريق ابن الزبير عن عمر عن أبى بكر، وفى مراسيل الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر منها يهادي بين رجلين أسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف أبى بكر، رواه الدارقطنى، ففي هذا الحديث أنه مرض عشرة أيام ، وهو غريب ، وفيه أن أحد الرجلين كان أسامة، والمعروف عن ابن عباس أنه كان عليّ بن أبى طالب ، وفيه صلاته عليه السلام خلف أبى بكر.

[140] انكمش الناس في جهازهم : أسرعوا فيه .

[illegible]

[illegible] [141] [illegible]

[illegible]

[illegible] [142] .

---

141 عيبة الرجل : مكمن سره .

142 ففي هذا الحديث أن العباس حضره ولَدَّه مع من لُدَّ. وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يبقين أحد بالبيت إلا لُدَّ إلا عمي العباس ، فإنه لم يشهدكم ، وهذه أصح من رواية ابن إسحاق ، وإنما لدّوه لأنه عليه السلام قد قال في القسط ، فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ، ويسعط به من العذرة، ولم يذكر الخمسة قال ابن شهاب : فنحن نستعمله في أدويتنا كلها لعلنا نصيبها، واللدود في جانب الغم من داخله يجعل هناك الدواء ويحك بالإصبع قليلا. ذات الجنب : (ذاك داء ما كان الله ليقذفني به)، وقال في هذا الحديث من رواية الطبرى له : ا أنا اكرم على اللَه من أن يقذفنى بها)، وفي رواية أخرى : وهى من الشيطان ، وما كان الله ليسلطها علي . وهذا يدل على أنها من سىء الأسقام التي تعوذ النبى عليه السلام منها في دعائه حيث يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الجنون والجذام وسيىء الأسقام ، وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة، ولكنه عليه السلام . قد تعوذ من الغرق والحرق ، مع قوله عليه السلام : الغريق شهيد، والحريق شهيد. وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي لدته فاللّه أعلم . والوجع الذي كان بالنبى عليه السلام فلُد هو الوجع الذي يسمى خاصرة، وقد جاء ذكره في كتاب النذور من الموطأ، قال فيه : فأصابتني خاصرة، قالت عائشة : وكثيراً كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم - الخاصرة . قالت ولا نهتدي لاسم الخاصرة، ونقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عرق في الكلية . وفى مسند الحارث بن أبى أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلام ، قال : الخاصرة عرق في الكلية إذا تحرك وجع صاحبه دواؤه العسل بالماء المحرق ، وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمرو عن الزهري عن عروة، وعبد الرحيم ضعيف مذكور عن المحدثين في الضعفاء، ولكن قد روت عنه جماعة منهم .

[143] اللهم الرفيق الأعلى : وهذا منتزع من قوله تبارك وتعالى { وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ } إلى قوله سبحانه : { وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا } [النساء: 69] فهذا هو الرفيق الأعلى، ولم يقل الرفقاء لأن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد، وهى تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن ، فإنه قالى :{ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } وهم أصحاب الصراط المستقيم، وهم أهل لا إله إلا الله . قال الله تعالى :{ هْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } [الفاتحة: 6،7] ثم بين في الاية المتقدمة من الذين أنعم الله عليهم فذكرهم ، وهم الرفيق الأعلى الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خُير فاختار.
وبعض الرواة يقول عن عائشة في هذا الحديث ، فأشار بأصبعه ، وقال في الرفيق ، وفى رواية أخرى أنه قال اللهم الرفيق ، وأشار بالسبابة، يريد التوحيد، فقد دخل بهذه الإشارة في عموم قوله عليه السلام " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة "، ولا شك أنه عليه السلام في أعلى درجات الجنة ولو لم يشر. ولكن ذكرنا هذا لئلا يقول القائل : لِمَ لَمْ يكن آخر كلامه : لا إله إلا الله .
وأول كلمة تكلم بها رسول الله وهو مسترضع عند حليمة أن قال : " الله أكبر " قاله الواقدي وأما اخر ما أوصى به عليه السلام بأن قال : " الصلاة وما ملكت أيمانكم "، حرك . بها لسانه وما يكاد يبين ، وفي قوله : " ملكت أيمانكم " قولان . قيل : أراد الرفق بالمملوك وقيل : أراد الزكاة لأنها في القرآن مقرونة بالصلاة، وهى من ملك اليمين ، قاله الخطابى.

[144].

. .

[144] قد قالت عائشة حين قبض صلى الله عليه وسلم : فمن سفهى وحداثة سنى أنه قبض في حجري فوضعت رأسه على الوسادة، وقمت ألتدم مع النساء.
الإلتدام : ضرب الخد باليد، ولم يدخل هذا في التحريم : لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنوح ، ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهي الرافعة لصوتها ولم يذكر اللّدم ، لكنه ، وإن لم يذكره ، فإنه مكروه في حال المصيبة، وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم . وروي :

فالصـــبر يحمـــد فـــي المصـــابً كلهـــا إلا عليـــك فـــإنه مـــذموم

وروي :

وقـد كـان يـدعى لابـس الصـبر حازمـاً فأصـبح حازمـاً حيـن يجـزع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[145]

[145] واتفقوا أنه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلا شيئاً ذكره ابن قتيبة في المعارف : " الأربعاء "، قالوا كلهم : وفى ربيع الأول . غير أنهم قالوا، أو قال أكثرهم في الثانى عشر من ربيع ، ولا يصح أن يكون توفى صلى الله عليه وسلم إلا في الثانى من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة، وهو التاسع من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت ، فإن كان الجمعة، فقد كان صفر إما السبت وإما الأحد، فإ ن كان السبت ، فقد كان فربيع الأحد. أو الاثنين ، وكيفا دارت الحال على هذا الحساب ، فلم يكن الثانى عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ، ولا الأربعاء أيضا كما قال القتبي ، وذكر الطبرى عن ابن الكلبي وأبى مخنف أنه توفي الثانى من ربيع الأول ، وهذا القول وإن كان - خلاف قول الجمهور فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره ، فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفطن له ، وقد رأيت للخوارزمى أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ، وهذا أقرب من القياس بما ذكره الطبري عن ابن الكلبى وأبي مخنف . (عن الروض الأنف).

[146] بنت خارجة اسمها: حبيبة، وقيل مليكة، وخارجة هو ابن زيد بن أبو زهير، وابن خارجة هو زيد بن خارجة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][147]

[147] فيه من الفقه : التنظف والتطهر للموت ، ولذلك يستحب الاستعداد لمن استشعر القتل أو الموت كما فعل خبيب ، لأن الميت قادم على ربه كما أن المصلى مناج لربه فالنظافة من شأنهما، وفي الحديث : إن الله نظيف يحب النظافة، خرجه الترمذي ، وإن كان معلول السنة، فإن معناه صحيح ، وليس النظيف من أسماء الرب ، ولكنه حسن في هذا الحديث ، لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة من معنى القدس ، ومن أسمائه سبحانه : القدوس ، وكان السواك المذكور في هذا الحديث من عسيب نخل فيما روي بعضهم ، والعرب تستاك بالعسيب ، وكان أحب السواك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرع الأراك ، واحدهما صريع وهو قضيب ينطوي من الأراكة حتى يبلغ التراب ، فيبقى قي ظلها فهو ألين من فرعها.

[148] ومما روي من قول عائشة - رضى الله عنها - في معنى قولها: بين سحري ونحري ، أنها قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتى وذاقنتى قالحاقنة الثغرة، والذاقنة: تحت الذقن ، ويقال لها: النونة أيضاً ، وروي أيضاً : بين شجري - بالشين والجيم - ونحري ، وسئل عمارة بن عقيل عن معناه ، فشّبك بين أصابع يديه ، وضمها إلى نحره . وغُسل عليه السلام حين قبض من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس . عن عائشة رضى اللّه عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ، و ارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم دهش الناس ، وطاشت عقولهم وأفحموا، واختلوا، فمنهم من خبل ، ومنهم من أصت ، ومنهم من أقعد إلى الأرض ، فكان عمر ممن خبل ، وجعل يصيح ، ويحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يُذهب به ويجاء، ولا يستطيع كلاماً، وكان ممن أقعد: على، رضى الله عنه ، فلم يستطع حراكاً، وأما عبد الله بن أنيس ، فأضنى حتى مات كمداً، وبلغ الخبر أبا بكر رضى اللّه عنه ، وهو بالسنح ، فجاء وعيناه تهملان ، وزفراته تتردد في صدره ، وغصصه ترتفع ، وهو في ذلك رضوان الله عليه ، جلد العقل والمقالة، حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبّ عليه ، وكشف وجهه ومسحه وقبل جبية وجعل يبكى ويقول : بأبي أنت وأمى طبت حياً وميتاً، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة، فعظمت عن الصفة، وجللت عن البكاء، وخُصصت حتى صرت مسلاة، وعممت حتى صرنا فيك سواء، ولو أن موتك كان اختيارا، لجدنا لموتك بالنفوس ، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشئون ، اللهم أبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالك ، فلولا ما خلفت من السكينة، لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا. ثم خرج لما قضى الناس غمراتهم ، وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه ، وأشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين ، في كلام طويل . ثم قال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإ ن الله حى لم يمت ، وأن الله قد تقدم لكم في أمره ، فلا تدعوه جزعاً، وأن الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيه عليه السلام ما عنده على ما عندكم ، وقبضه إلى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه ، فمن أخذ بهما عرف ، ومن فرق بينهما أنكر { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ } [النساء: 135] ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يلفتنكم عن دينكم ، وعاجلوا الشيطان بالخزي تُعجزوه ، ولا تستنظروه فيلحق بكم .
فلما فرغ من خطبته ، قال : يا عمر أأنت الذي بلغنى عنك أنك تقول على باب

نبي الله ، والذي نفس عمر بيده : ما مات نبى الله ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا: كذا وكذا، وقال الله عز وجل في كتابه : { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُون } [الزمر: 30] فقال عمر: واللّه لكأني لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الان لما نزل بنا، أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الحديث كما حدث ، وأن اللة تبارك وتعالى حى لا يموت ، إنا للّه وإنا إليه راجعون ، صلوات اللَه . على رسوله ، وعند الله نحتسب رسوله . ومن أحسن ما قيل :

لعمري لقد أيقنت أنك ميت ولكنما أبدي الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحى عنا لفقده كما غاب موسى، ثم يرجع كما رجع
وكان هواي أن تطول حياته وليس لحى في بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حُر وجهه إذا الأمر بالجزير المرهب قد وقع
فلم تك لى عند المصيبة حيلة أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى ما آذن الله في كتابه وما اذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة لها في حلوق الشامتين به بشع
ألا إ نما كان النبى محمد إلى أجل وافى به الوقت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه ونعطى الذي أعطى ، ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة اكفكف دمعى والفؤاد قد انصدع
وقلت لعينى : كل دمع ذخرته فجودي به إن الشجى له دفع

[149] ألتدم : أضرب صدري .

[150]

---

[150] عقرت : دهشت فلم أستطع التقدم أو التأخر. حتى سقط إلى الآرض ، يقال عقر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته ، وحكاه يعقوب عفر بالفاء كأنه من العفر وهو التراب ، وصوَّب ابن كيسان الروايتين ، وقالت عائشة - رضى الله عنها - توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلو نزل بالجبال الصم ما نزل بأبي لها منها، ارتدت العرب وأشرأب النفاق وما كان من ثبات جأش أبي بكر وقوته في ذلك المقام ، ففيه ما كان عليه الصديق رضى الله عنه من شدة التأله ، وتعلق القلب بالإله ، ولذلك قال لهم : من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن اللّه حى لا يموت . ومن قوة تألهه - رضي الله عنه - حين أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها، وخافوا على نساء المدينة وذراريها، فقال : والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة، ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وكان أشد شيء عليه أن يخالف رأيه رأي سالم ، فكلموه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام تألفاً لهم حتى يتمكن له الأمر، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم ، وكلمه عمر أن يتولى مكان أسامة من هو أسن منه ، وأجلد، فأخذ بلحية عمر، وقال له : يا ابن الخطاب أتأمرني أن اكون أول حال عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم واللّه لأن أخر من السماء إلى الأرض ، فتخطفنى اطلير أحب إ لى من أن أمالئكم على هذا الرأي ، وقال لهم : والله لو أفردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتى، ولو منعونى عقالا، لجاهدتهم عليه ، أو في شكٍ أنتم إن وعد الله حق . وإن قوله لصدق ، وليظهرن الله هذا الدين ، ولو كره المشركون ثم خرج وحده إلى ذي القصة حتى اتبعوه ، وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة ألا إن الخليفة قد توجه إليكم الهرب الهرب ، حتى اتصل الصوت من يومه ببلاد حمير. وكذلك في اكثر أحواله رضى الله عنه ، كان يلوح الفرق في التأله بينة وبين عمر رضى الله عنهما، ألا ترى إلى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : سمعتك وأنت تخفض من صوتك يعني في صلاة الليل ، فقال : قد أسمعت من ناجيت ، وقال للفاروق : سمعتك وأنت ترفع من صوتك ، فقال : كى أطرد الشيطان ، وأوقظ الوسنان . فلينظر إلى فضل الصديق على الفاروق ، هذا في مقام المجاهدة، وهذا في بساط المشاهدة، وكذلك ما كان منه يوم بدر، وقد ذكرنا مقالته للنبى عليه السلام ذلك اليوم ، وهو معه في العريش ، وكذلك في أمر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فجاء عمر بنصف ماله ، وجاء الصديق بجميع ماله ، فقال له النبي عليه السلام : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : الله ورسوله ، وكذلك فعله في قسم الفىء حين سوى بين المسلمين ، وقال : هم إخوة، أبوهم الإسلام ، فهم في هذا الفىء أسوة، وأجور أهل السوابق على الله . وفضل عمر في قسم الفىء بعضهم على بعض على حسب سوابقهم ، ثم قال في آخر عمره : لئن بقيت إلى قابل لأسوين بين الناس

، وأراد الرجوع إلى رأي أبي بكر، ذكره أبو عبيد رضى الله عنه ، وعن جميع أصحاب رسول اللة صلى الله عليه وسلم .

[illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] .

[illegible] . [illegible] : [illegible]

[illegible] .

[illegible] : [illegible]

[illegible] .

[illegible] : " [illegible] ."

[illegible] : " [illegible] : [illegible] ."

[illegible] : [illegible] : [illegible]

[151] الدافة: الجماعة من الناس تأتي من بلد إلى بلد.

[152] زورت : أعددت .

[153] الحد: الحدة التي كان يتصف بها عمر رضى الله عنه .

[154] الجذيل : تصغير جذل . عود من الحطب في مبرك الإبل تحتك به فتستريح .

[155] العذيق : تصغير عذق النخلة. والمرجب : من الترجيب وهو بناء يساعده لكثرة حمله .

[156] نزونا: وثبنا.

[illegible]:

[illegible]:

[157] وحشی : خارج .

[158] وكلهم سمع الصوت ، ولم ير الشخص ، وذلك من كراماته صلى الله عليه وسلم ، ومن آيات نبوته بعد الموت ، فقد كان له عليه السلام معجزات في حياته ، وإرهاصات قبل مولده وكرامات بعد موته ، ومنها ما رواه أبو عمر رحمه الله في التمهيد من طرق صحاح : أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت ، إن في الله عوضاً من كل تالف ، وخلفاً من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة، فاصبروا واحتسبوا، إن ، الله مع الصابرين ، وهو حسبنا، ونعم الوكيل . ومن ذلك أيضاً أن الفضل بن عباس كان يغسله هو وعلى، فجعل الفضل وهو يصب الماء يقول : أرحنى أرحنى، فإنى أجد شيئاً يتنزل على ظهري . ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى، ولا تغيرت له رائحة، وقد طال مكثه في البيت . قبل أن يُدفن ، وكان موته في شهر سبتمبر " أيلول "، فكان طيباً حياً وميتاً. وروى يونس بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت على جمع لا آكل ولا أتوضأ إلا وجدت ريح المسك من يدي ، وفي روايته أيضا: أن علياً نودي ، وهو يغسله أن ارفع طرفك إلى السماء.

[159] صحاريين : نسبة إلى صحار. مدينة باليمن .

[160] وأما الاختلاف في كفنه عليه السلام وعدد أثوابه وفي الذين أدخلوه قبره ونزلوا فيه : فكثير، وأصح ما روي في كفنه أنه كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، وكانت تلك الأثواب من كرسف " قطن " وكذلك قميصه عليه السلام كان من قطن ، ووقع في السيرة من غير رواية البكائى أنها كانت إزاراً ورداء، ولفافة، وهو موجود في كتب الحديث وفى الشروح ، وكانت اللبن التي نصبت عليه في قبره تسع لبنات .

[161] يضرح : يشق الأرض ليجعلها ضريحا.

[162] ذكر ابن إسحاق وغيره : أن المسلمين صلوا عليه أفذاذاً، لا يؤمهم أحد، كلما جاءت طائفة صلت عليه ، وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف ، وكذلك روى أنه أوصى بذلك ، ذكره الطبري مسنداً، ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله { صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56]، وكل هذه الصلاة التي تضمنتها الاية ألا تكون بإمام ، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الاية وهي متناولة لها، وللصلاة عليه على كل حال ، وأيضا فإ ن الرب تبارك وتعالى، قد أخبر أنه يصلى عليه وملائكته ، فإذا كان الرب تعالى هو المصلى والملائكة قبل المؤمنين ، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة، وأن تكون الملائكة هم الإمام . والحديث المذكور عن الطبري فيه طول ، وقد رواه البزار أيضا من طريق مرة عن ابن مسعود، وفيه أنه حين جمع أهله في بيت عائشة - رضى اللة عنها – أنهم قالوا: فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ قال فهلا غفر لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً، فبكينا وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا غسلتمونى، وكفنتمونى، فضعونى على سريري في بيتى هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى على جليسي وخليلي جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجا بعد فوج ، فصلوا علىَّ وسلموا تسليما، ولا تؤذوني بتزكية، ولا ضجة، ولا رنة وليبدأ بالصلاة علىَّ رجال بيتى ثم نساؤهم ، وأنتم بعد أقرءوا أنفسكم السلام مني ، ومن غاب من أصحابى فأقرءوه مني السلام ، ومن تابعكم بعدي على دينى، فاقرءوه مني السلام ، فإنى أشهدكم أني قد سلمت على من تابعنى على دينى من اليوم إلى يوم القيامة، قلت : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : أهلى مع ملأئكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم .

[163] واسمه : صالح ، وشهد بدراً، وهو عبد قبل أن يعتق ، فلم يسهم له ، انقرض عقبه فلا عقب له.

[164] قال أبو هريرة: لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد عليه السلام بعد نبيها.

[165] كان عتاب والى مكة .

166 الرسم : ما بقي من آثار الديار. تعفو: تدرس . تهمد: تبلى .

167 أسعدت : أعانت .

168 شفها: أضعفها.

169 عشيره : عُشره . توجد: من الوجد وهو الحزن .

170 الصفيح : الحجارة. منضد: بعضه فوق بعض .

171 يغور: من الغور وهو ما انخفض من الأرض . وينجد من النجد: وهو ما ارتفع من الأرض .

172 الكشف : الجانب .

173 مقصد: مصيب : اسم فاعل من أقصد.

174 المر سلات : الملائكة .

175 ضافها: نزل بها. البلاط : ما استوى من الأرض . الغرقد: نوع من الشجر.

[176] لا ينكد: لا يكدر.

[177] الطريف : ما استحدث من المال . التالد: المال الموروث . يتلد: يكتسب قديما.

[178] الصيت : الذكر الحسن . الأبطحي : المنسوب إلى أبطح مكة .

[179] الذروات : الأعالى.

[180] المزن : السحاب . أغيد: ناعم .

[181] يفند: يخطأ.

[182] عازب العقل : بعيد العقل غائبه.

183 [illegible]

184 [illegible]

185 [illegible]

186 [illegible]

187 [illegible]

188 [illegible]

[illegible] : [illegible]

---

183 بقيع الغرقد: مدافن أهل المدينة .

184 صبحت سم الأسود: أى سقيت صباحاً سم الأسود، والأسود نوع من الحيات .

185 الضرائب : الطبائع . المحتد: الأصل .

186 تثنى : تبعد.

187 واللّه أسمع : أي واللَه لا أسمع .

188 يريد: بولدنا، أن أخوال والد الرسول صلى الله عليه وسلم من بنى النجار.

[189] نب : نبِّى، سهل فعل الأمر بحذف الهمزة، ثم بناه على حذف حرف العلة كما يبنى المعتل .

[190] الجنادع : أوائل الشر.

[191] الألية : اليمين . الإفناد: الخطأ والعيب .

[192] المباذل : الأثواب التي تستعمل يومياً أو الأثواب الخلقة .

[193] الصادي : الشديد العطش. . وقد رثاه غير حسان الكثير من الشعراء. ولكن كان المرثي أعظم من أن يرثى وكانت المصيبة اكبر من شعر الشعراء ورثاء الراثين وحزن المحزونين .

□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□
□□□□□□□ □□□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□ □□
□□□□ □□□□
□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□
. □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□
□ □□ □ □□□□ □□□□□□□□ □ □□ □□□ □□□□□□□□
□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□
□
□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□ □□□ □□□□
□□□□ □□□□□ □ □ □□□□□□□□ □□□□ □□□
. □□□□□□□□□ □□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□ □□□□□

□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible] .

[illegible] .

[illegible] " [illegible] " [illegible] .

□ □□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□ □□□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□ "
. " □□□□□□ □□□□□ □□ □□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□ □□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□□ □□□
□□□□□□ □□□□ □□□